@Tafsircenter

حافا لاتسروس يافيه
חוה לצרוסעפה

ترجمة عبرية للقرآن من القرن السابع عشر

المخطوطات العبرية للقرآن

ترجمة : د/ أحمد صلاح البهنسي

www.tafsir.net

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

المعلومات والآراء المقدَّمة هي للكتّاب، ولا تعبّر
بالضرورة عن رأي الموقع أو أسرة مركز تفسير

نبذة تعريفية عن (حافا لاتسروس- يافيه):

حافا لاتسروس- يافيه (١٩٣٠-١٩٩٨)، مستشرقة إسرائيلية، من أبرز المستشرقين اليهود المعاصرين، كما أنها من الشخصيات الاستشراقية النسائية القليلة في إسرائيل التي تخصّصت في الإسلام وَدَرَسَتْه وتركتْ عدّة مؤلفات مهمّة حوله، لدرجة أن وزارة الدفاع الإسرائيلية طبعت عدّة مؤلفات لها حول الإسلام، منها كتاب: (الإسلام؛ خطوط عريضة) عام ١٩٨٠، وكتاب: (أحاديث أخرى عن الإسلام) عام ١٩٨٥.

وُلِدَت يافيه بمدينة فيسبادن الألمانية عام ١٩٣٠، وكان والدها حاخامًا، فنشأت في ظلّ تربية دينية يهودية، وهاجرت إلى إسرائيل في سنّ مبكّرة، وأكملت بها دراستها التعليمية حتى تخرّجت من الجامعة العبرية بالقدس وحصلت بها على درجتي الماجستير والدكتوراه، وأصبحت بالجامعة نفسها أستاذة للدراسات الإسلامية بمعهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، كما حصلت عام ١٩٩٣ على جائزة إسرائيل في التاريخ.

تركّزت أبحاثها حول العلاقة بين اليهودية والإسلام، وإبراز المشتركات بينهما وعوامل التأثير والتأثّر المتبادل، لا سيما خلال حقبة العصر الوسيط التاريخية، التي شهدت تمازجًا بين الثقافتين الإسلامية واليهودية في عدّة حواضر بالشرق وبالأندلس.

مقدمة[1]:

العلاقة بين الإسلام وأوروبا في ما يسمى بـ(العصور الوسطى الأوروبية) علاقة شديدة التعقيد؛ سواء من حيث تنوّع دوائر الاهتمام الغربي بالإسلام (ساسة، لاهوتيين، فلاسفة، جمهور)، أو من حيث تغيُّر طبيعة النظرة إلى الإسلام وتحولاتها، والمرتبطة -فيما يرى ماكسيم رودنسون- بتغيُّر النظرة الغربيّة إلى ذاتها أو أهدافها وإشكالاتها الخارجية والداخلية، وفي قلب هذه العلاقة المعقّدة بمستوياتها المتداخلة يقع القرآن ومحاولة التعرّف عليه ترجمةً ودراسةً.

فقد بدأت ترجمة القرآن في العالم الغربي بالترجمة الشهيرة لدير كلوني التي أشرف عليها بطرس الموقر، وهي الترجمة التي كان الغرض منها محاولة اللاهوتيين التعرّف بصورة أكبر على الإسلام لمحاولة مقاومة خطره، غير أن ترجمة القرآن -سواء كاملًا أو جزئيًّا- لم تتوقّف عند حدّ المشروعات اللاهوتية الرامية لدفع خطره أو حتى لمحاولة تنصير المسلمين أو في الجدالات مع اليهود، بل ظلّ التنوّع القائم في الواقع ومستوياته الاجتماعية والدينيّة

(١) قام بكتابة المقدّمة، وكذا التعليقات الواردة في نصّ الترجمة، مسؤولو قسم الترجمات بموقع تفسير، وقد ميّزنا حواشينا عن حواشي المؤلِّفة بأن نصصنا بعدها بـ(قسم الترجمات)، كما ميّزنا حواشي المترجِم بالنصّ بعدها بـ(المترجم).

والمعرفيّة عاملًا مهمًّا في إنتاج ترجمات للقرآن تحقّق أهدافًا مخصوصة لبعض قطاعات هذا الواقع.

وبالنسبة لوضعية اليهود في أوروبا الوسطى وفي الدولة العثمانية بين الاضطهاد في الأولى ومحاولات اللجوء للثانية يُتوقع تمامًا أن تكون للقرآن وترجمته أهمية كبيرة، كما يُتوقع كون هذه الترجمات (وبسبب كونها تتم غالبًا عن لغات وسيطة وتشهد تدخلات وتعديلات متعدّدة) تكشف عن الأهداف الخاصّة وراء هذه الترجمات والتي تؤسّس لملامحها الخاصّة.

وهذا الجانب على ثرائه وأهميته في استكشاف وضعيّة القرآن في التلقي غير الإسلامي الوسيط له -والذي يظلّ له آثاره على التصوّر الغربي عمومًا عن الإسلام والقرآن، بل وكذلك على بعض مساحات الاستشراق بمعناه الأدق كدراسة علمية للشرق- يظلّ غير مطروق بشكلٍ كبيرٍ في الكتابات العربية، وهو ما يدفع للترجمة في هذا الجانب لتسليط الضوء عليه، وهذه المادة التي بين أيدينا تتناول بالدراسة بعض المخطوطات العبرية لترجمة القرآن التي أنجزها بعض اليهود في إيطاليا في القرن السابع عشر، والتي قد تكون أول ترجمة عبرية كاملة للقرآن، وتلقِي ضوءًا على أهداف ترجمتها وعلاقتها بوضعية اليهود وسماتها الخاصّة في هذا السياق.

الدراسة[١]

عرَف الكثيرُ من الأدباء اليهود خلال العصر الوسيط القرآنَ واقتبسوا منه، سواء بشكلٍ خفي أو بشكل معلَن، رغم أنه وفق ما يُعرف بـ(أحكام عمر)، التي تفرض قيودًا على (أهل الذمة)، فقد كان محظورًا على اليهود تعلُّم القرآن[٢].

وقد نسخ اليهودُ القرآنَ عدّة مرات إلى حروف عبرية، لكنهم لم يحتفظوا لنا بترجمة عبرية له تعود لفترة العصر الوسيط، والترجمات القديمة الموجودة لدينا الآن هي ترجمات متأخّرة وغير دقيقة، وتوجد بها مواد غير قرآنية؛ إِذْ لم تُترجم من الأصل العربي مباشرة لكن تُرجمت من لغات أوروبية.

أهدفُ -من خلال هذا المقال- إلى وصف ترجمة تعود للقرن السابع عشر الميلادي، والتي من المحتمل أن تكون الترجمة الكاملة الأولى للقرآن إلى العبرية.

وقد وصف ماليرون م. فاينشتاين[٣] -بشكل مفصّل- ترجمة القرآن للعبرية التي أُعدّت خلال القرن الثامن عشر في الهند[٤]؛ إِذْ ذكَر في مقال له

(١) ترجم هذه المادة: أحمد صلاح البهنسي، أستاذ الديانة اليهودية والأديان المقارنة بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب بالقاهرة، له عدد من المؤلفات المنشورة.

(٢) לצרוס-יפה، סופרים מוסלמים، עמ' 268؛ انظر كذلك: לצרוס- יפה، על יחס היהודים.

(٣) المدير الأسبق لقسم المخطوطات والوثائق العبرية بمكتبة الكونجرس الأمريكي. (المترجم).

(٤) توجد هذه المخطوطة في مكتبة الكونجرس الأمريكي بواشنطن تحت رقم: LC Hebrew 99، انظر: ויינשטיין קוראן.

ترجمتين قديمتين جدًّا للقرآن من العبرية توجدان في مكتبة أكسفورد بلندن[١]، وسأعود إليهما من خلال هذا المقال، كما أنه كان قد أرسل لي صورًا لأجزاء من مخطوطات ترجمتين أُخريين للقرآن[٢].

تبدو هاتان المخطوطتان -من النظرة الأولى- غريبتيْن جدًّا، بسبب المادة الإسلامية البارزة بهما المكتوبة بالعبرية بدون أيّة هوامش تصاحبها، لكن يبدو أن لهما صلة واضحة بالمخطوطات القرآنية بالعبرية الموجودة في أكسفورد بلندن، وقد كُتب في بيانات النَّسْخ تحت علامة (B155) الخاصة بهما ما يأتي: «حتى الآن وُجدت الكثير من المخطوطات المملوءة بالتشويهات بسبب أنها منسوخة من لغات لاتينية إلى اللغة المقدّسة[٣] بدون حروف واضحة، وقد صوّبت عدّة مواضع لغوية، ومع ذلك ظلّت هناك بعض الكلمات والموضوعات غير مفهومة وغير واضحة، وقد قمتُ بنسخها على مدار خمس عشرة ليلة بمدينة أمستردام بشهر شباط الإفرنجي {عام ١٦٥٣ ميلادي}»[٤].

---

(١) אוקספורד - כ"י מיכאל ,113، انظر: נויבאואר ,קטלוג ,חלק א ,מס ; 2207 'לונדון - כ"י BL Or , 6636، وانظر: ויינשטיין ,קוראן ,עמ 20 'ואילך.

(٢) توجد هذه المخطوطات في معهد الدراسات الشرقية بالأكاديمية الروسية للعلوم، التي كانت تُسمى سابقًا بمعهد الشعوب الآسيوية، وترقيمهم هو: פטרבורג 155 8 23418.

(٣) يقصد اللغة العبرية. (المترجم).

(٤) بعد ذلك بثلاث عشرة سنة اعتنق شبتاي تسيفي الإسلام.

كما يوجد بإحدى المخطوطتين أيضًا فصلٌ بعنوان: (فيما يتعلّق بقرآن الإسماعيليين)، وكُتب في مقدمة المخطوطة: «هذا كتاب قرآن الإسماعيليين تم نسخه من لسان عربي إلى لسان نصراني، وبعد ذلك إلى اللغة المقدّسة حرفًا حرفًا ثم تم تقسيمه إلى فصول». أمّا المخطوطة الثانية (B 234) التي تحتوي على مادة مشابهة لكنها مقروءة أكثر، فإنها لا تشتمل على بيانات للنّسْخ وغير مقسمة لفصول.

جاءت ترجمة القرآن بهاتين المخطوطتين بعد مادة عامة عن النبي محمد ("הנביא מחימיט "בכ"י 155 و"הנביא מחמד "בכ"י 234)، التي تتحدّث عن فضائله ومعجزاته. ورغم أن هذه المادة هي إسلامية واضحة تتحدّث عن (خاتم الأنبياء) و(بركات نور النبي محمد) و(أولاد إسحاق غير الصالحين) وما إلى ذلك، إلّا أنها اشتملت أيضًا على تعبيرات يهودية، مثل: «نبيهم محمد»، «التوراة»، «الرب تبارك اسمه»، «أرض إسحاق»، وغيرها. كما اشتملت كذلك على مصطلحات شائعة بلغات أوروبية مثل: (oracuolo) الذي يعني (مُظْهِر الخفيّات)[١].

جاءت أسماءُ آباء إسماعيل ومحمد القدماء، غريبةً جدًّا، خاصّة تلك الواردة في الصفحات الأولى من هاتين المخطوطتين (اللتين تحكيان عن تاريخ

(١) انظر: כ"י 234 8 עמ 4 'למעלה. كلّ الأمثلة مأخوذة من الصفحات الأولى للمخطوطتين.

النسل الإلهي الذي بدأ من آدم عبر عدّة أجيال من الأنبياء حتى النبي محمد)، وهي مأخوذة -في أجزاء منها- من قوائم الأنساب المقرائية، مثال الواردة في سفر التكوين (١٠/ ٢١-٣٠)، وقد وردت عدّة أسماء بصورة صحيحة، مثل: آدم، شيت، حانوخ، نوح. لكن أسماء أخرى وردت مشوّهة، إلّا أنه يمكن معرفتها بدون أيّة صعوبة، مثل: קאנן (كينان)، בארדי (يرد) ארפכשו (اربخشيد)، وهناك أسماء أخرى يمكن التعرّف عليها وفق موقعها بسلسلة النسب، من بينها ماكيلو بن كينان، وهو مِهلال المقرائي، لكن هناك أسماء أخرى لا تفسير ولا مقابل لها وغير واضحة.

كما ورد في هذا القسم من المخطوطة نسل إسماعيل، وهم: (بيران، كيايبر، داميل، ميشراه، اریاه، ادوك؛ وغيرهم)، وخاصّة أسماء نسائهم، وهن: (بحه، طحلوس من أرض إسحاق، اليجريدا، تريمان، بابرا، طامرا؛ وغيرهن)، ووردت كذلك أسماء نساء ذات صورة مقرائية، مثل: مكونسيلتا زوجة وأخت شيت[١]، وبكيلاس زوجة إسماعيل. كما أضيفت لمحمد نفسه أسماء غريبة مثل أنّ اسمه بالسماء هو ناشميس[٢].

(١) وفقًا لرؤية التفاسير اليهودية، فإن الآباء الأوائل تزوجوا أخواتهم.

(٢) כ "י , 234 8 עמ 1 'שוויגר (המתרגם לגרמנית - ראה להלן)، من المعقول أن يكون ذلك تحريفًا لـ(الكُنية) للنبي أبي القاسم (דרך אבו אלתראזם-אסמט).

هل يمكن أن تكون هذه المادة جزءًا من الأدب اليهودي ضد الإسلام؟ إن لدينا بعض الأمثلة لمثل هذا الأدب، والتي تروي تاريخ محمد بصورة جدلية؛ سواء بالعبرية أو بالعربية- اليهودية[١]، إلّا أن هذه الفرضية لا تأخذ في الحسبان حقيقة أن هذه الكتابات كانت تحمل رؤى إسلامية ولم تشتمل على نقد لنبي الإسلام، ولربما لأنّ مصدر هذه الكتابات هو دوائر يهودية- إسلامية دراسية، التي يؤمن عدد من الباحثين بأنها كانت موجودة، رغم أنهم يعتمدون في ذلك على مجرد فرضيات[٢].

ومن خلال دراستي لمخطوطات من بطرسبرج، أصبحتُ مقتنعة أننا أمام نسختين أُخريين تختلفان إلى حدٍّ كبير في تفاصيلهما عن تلك الترجمة العبرية للقرآن الموجودة بالمخطوطتين بمكتبة أكسفورد ولندن اللتين ذكرناهما سابقًا، فقد وردت بهم جميعًا مادة إسلامية مضافة عن القرآن نفسه.

وقد ذكر شلومو دف- جيوتين[٣] نفسه أن مخطوطات أكسفورد ولندن متشابهتان، ووافقه على ذلك الرأي ماليرون م. فاينشتاين[١].

---

(١) انظر على سبيل المثال: כהן .השווה גם כ "י ENA 2541 (לפנים 2554) بمكتبة بيت همدراش للحاخامات بنيويورك.

(٢) انظر: ויינשטיין ,קוראן ,עמ ; 29- 41 ,וכן למרוס-יפה ,על יחס היהודים ,עמ 159 – 160.

(٣) مؤرخ يهودي- ألماني متخصّص في التاريخ العربي والجماعات اليهودية بالعصر الوسيط. (المترجم).

وقد أَوْرَدَت بيانات النسخ لمخطوطة أكسفورد اسم المترجم وتاريخ النسخ، وذلك على النحو الآتي: «نُسخ كتاب القرآن من لسان عربي (تصويب من "لسان نصراني"، الذي كان مكتوبًا من قبل)[٢] إلى اللغة المقدّسة على أيدي الحاخام العام الراحل يعقوب لبيت هاليفي بفينتسيا ١٦٣٦»، ومن الممكن تخمين هوية هذا الحاخام بأنه الحاخام يعقوب بن يسرائيل هاليفي الذي وُلد وترعرع بسالونيك وانتقل بعد ذلك إلى فينتسيا، التي توفي بها في العام نفسه الذي نُسخ فيه هذا المخطوط[٣]، كما ورد فوق بيانات النسخ هذه، الفقرة الأولى من

=

(١) عبَّر جويتين عن هذا الرأي في نهاية مقال له بعنوان: "Koran" في: Encyclpaedia Judaica باللغة الألمانية، المجلد ١٠، صفحة ٣٢٢، وألمح إليه أيضًا في مادة له حملت عنوان: "Koran" بموسوعة جودايكا، المجلد ١٠، صفحة ١١٩٩، انظر أيضًا: ויינשטיין ,עמ 20 .

(٢) انظر: ויינשטיין ,עמ, 20- 21 وبيانات نسخ مخطوطة بطرسبرج التي أشير إليها بالمتن.

(٣) انظر: ויינשטיין ,עמ 21 'וכן י ,הקר ,הערך" לוי (בית הלוי) יעקב בן ישראל "בכרך 11 עמ 83 ' ח הקר מצטט שם ידיעה ,ללא ציון המקור ,שמוסר חיים יוסף מיכאל מהמבורג ב Literaturblatt des Orients-~ כרך ב ,מס {1841} 39עמ606 -607، ויוجد به مخطوط حاخامي قديم يحتوي على بيانات نسخ أظنها تتطابق مع بيانات نسخ مخطوط أكسفورد الذي اقتبسنا منه في المتن، وقد ورد به أن يعقوب بن يسرائيل، ترجم القرآن سابقًا من العربية إلى اللاتينية أو إلى الإيطالية ومن بعد ذلك إلى العبرية. وهو أمر يصعب تصديقه، رغم أن معلّم يعقوب هاليفي وهو الحاخام دافيد بن سوسان من سالونيكي، كان يعرف العربية واهتم بالأدب الإسلامي، انظر: י' הקר ,פעילות אינטלקטואלית ,עמ 590הערה 52 שם.

الإصحاح العاشر من سِفر أشعيا: "הוי החוקקים חקקי און ומכתבי (ומכתבים) עמל ומבג"[١]، ويبدو أن تلك هي الإشارة الجدلية التحفظية الوحيدة للمترجم أو ناسخ هذه المخطوطة للقرآن، ففي بداية المخطوطة ذُكر: «كتاب القرآن الذي نُسخ من لسان عربي إلى لسان نصراني، وبعد ذلك إلى اللغة المقدسة حرفًا حرفًا». ووفقًا لذلك من الممكن فهم التصويب الموجود في بيانات نسخ المخطوط الذي سبق ذكره، ولا شك في أن الترجمة أُعدّت بشكلٍ غير مباشر من العربية إلى لغةٍ أوروبيةٍ ما، والتي فيما يبدو إمّا إيطالية أو لاتينية.

إذن، نحن أمام أربع مخطوطات عبرية، تشتمل كلّ منها على ترجمة للقرآن؛ سواء جزئية أو كلية، مع مادة إسلامية، إلّا أن إحدى هذه النسخ المخطوطة لم تُنسخ بشكلٍ مباشر من مصدر أجنبي، لكن جميعها -فيما يبدو- اعتمدت على الترجمة نفسها كمصدر؛ لذلك علينا أن نفترض أنه كانت هناك مخطوطة واحدة على الأقلّ موقّعة، وهناك مخطوطتان مؤرّختان: فينتسيا ١٦٣٦ (علامة أكسفورد) وأمستردام ١٦٥٣ (علامة بطرسبرج B155)، ويبدو أن مخطوط لندن كان مصدره الهند من القرن الثامن عشر[٢]، رغم أنّ باحثِين

(١) في الترجمة اليسوعية: «ويل للذين يشترعون فرائض الإثم والذين يكتبون كتابة الظلم». (قسم الترجمات).

(٢) ויינשטיין, עמ 25.

نسبوه إلى فترةٍ أقدم من ذلك بكثير، أمّا المخطوطة الثانية من بطرسبرج فهي الأحدث وتعود إلى القرن التاسع عشر (وفقًا للمخطوط وشكل الحروف الواردة به)، ولا علم لنا بأيّة ترجمات كاملة للقرآن قبل ذلك، وما تحت أيدينا هو ترجمة وحيدة للقرآن للعبرية تعود للقرن الثامن عشر[١]، والتي لم تُترجم من العربية مباشرة أيضًا وذكرها فاينشتاين في مقالِه سابق الذِّكر (כ "י וושינגטון, ספריית הקונגרס LC 99). في حين أن العصر العلمي الحديث لترجمات القرآن إلى العبرية بدأ مع الترجمة العلمية لحاييم هيرمان ريكندورف[٢] للقرآن من العربية إلى العبرية في أواسط القرن التاسع عشر.

(١) تذكر بعض الكتالوجات أن هناك ترجمات أخرى مفقودة إلا أن المعلومات حولها غير دقيقة، انظر: ויינשטיין, עמ 45הערה 21.

(٢) حاخام يهودي – روسي صاحب أول ترجمة عبرية مطبوعة وكاملة لمعاني القرآن الكريم، وصدرت في مدينة لايبزج الألمانية عام ١٨٧٥، وحملت عنوان: «אלקוראן או המקרא נעתק מלשון ערבית ללשון עברית ומבואר القرآن أو المقرا نقل من اللغة العربية إلى اللغة العبرية مفسرًا». (المترجم).

ترجمات القرآن من اللاتينية:

كيف يمكن تفسير ترجمة القرآن تحديدًا إلى العبرية خلال القرن السابع عشر ونسخه عدّة مرات خلال هذا القرن وما بعده؟ وما مغزى المادة الإسلامية التي أضيفت لهذه الترجمات؟

هي أمور معقدة جدًّا وعلينا فهمها خطوة خطوة، ونبدأ ببيانات النسخ وبالفصل الخاصّ بمخطوطة أكسفورد التي ذكرناها من قبل، والتي ذُكر فيها عدّة مرات أن الترجمة كانت من لسان (نصراني)، لكن وفق بيانات نسخ هذه المخطوطة فإنّ هذه اللفظة قد أُزيلت وكُتبت عليها لفظة (عربي)، وإذا قبلنا فرضية فاينشتاين وأن المقصود بلسان نصراني هي اللغة الإيطالية وليست اللاتينية مثلما اقترح آخرون، فإنّه يمكننا أن نتعرف بكلّ سهولة على هُوية مصدر الترجمة العبرية، والذي يعود إلى قرن سابق على ذلك، وتحديدًا عام ١٥٤٧، فقد ظهرت في فينتسيا ترجمة مجهولة للقرآن باسم Al-Corano di Macometto[(١)]، وهي النسخة التي تشتمل أيضًا على مادة إضافية من تاريخ محمد ورسالته بشكلٍ تفصيلي بفصولها[(٢)].

---

(١) يبدو أنها نسخة القرآن التي كانت بحوزة طوحين مونيكيو خلال القرن السادس عشر، وفقًا لجينزبرج، صفحة ٤٣، ٨٠ (كلّ الإحالات للترجمة الإنجليزية للكاتب).

(٢) بلغة هذه الترجمة: nel quel si contiene la dottrina, la vita, I costume et la legge sue

نُسِبَت هذه النسخة من القرآن خطأ إلى مطبعة (Arrivabene)[١]، لكن صاحبها غير معروف، وقد طُبعت الترجمة مرة أخرى عام ١٥٧٤[٢]، وذلك رغم أن محاكم التفتيش في فينتسيا حظرت قراءة القرآن حتى عام ١٥٥٤.

أُعدّت هذه الترجمة الإيطالية من ترجمات لاتينية للقرآن –مع بعض التغييرات[٣]– وذلك رغم أن صاحب الترجمة أو طابعها زعم في أحد فصولها أن هذه الترجمة أُعدت مباشرة من الأصل العربي، فقد جاء بالإيطالية (tradotto nuouamente dall Arabo in lingua Italiana).

كما أُعدّت من الترجمة الإيطالية، ترجمة ألمانية على أيدي سلومون شفايجر، وصدرت عام ١٦١٦ بنيرنبرج تحت عنوان: Alcoranus Mahometicus, Der Turken Alkoran/Religion und Aberglauben وطُبعت عدّة مرات خلال القرن السادس عشر، وقد ذكر شفايجر في الفصل الذي ترجمه أنه اعتمد على النسخة الإيطالية، لكنه مقتنع أن الترجمة الإيطالية أُعدت مباشرة من الأصل العربي.

---

(١) בובצין ,תרגומים לטיניים ,עמ 197.

(٢) ذلك وفقًا لـ(البيبلوغرافيا العالمية لترجمات القرآن). إلّا أن هذا الكتاب يشتمل على الكثير من المعلومات غير الدقيقة. (בובצין ,שם ,הערה 13).

(٣) انظر: בובצין ,הקוראן ,עמ 263-268, 360 - 361 .

فقد ذكر " Erstlich aus der Arabschen in die Italienische; jetzt aber inn die Deutsche Spareche gebracht"، وأعدّت كذلك من هذه الترجمة الألمانية ترجمة هولندية[١].

تشتمل كلّ هذه الترجمات السابقة -بخلاف القرآن نفسه- على مواد إسلامية إضافية حول محمد بأسماء مشوّهة كما ذكرنا سابقًا، وكلّها تتشابه بوضوح مع الترجمة العبرية بهذه المخطوطة التي نناقشها، ما يعني أنه لا توجد ترجمة أُعدّت مباشرة من الأصل العربي؛ فالترجمة العبرية والترجمة الألمانية تبتعدان درجتين عن الأصل العربي، وذلك على النحو التالي (لاتينية- إيطالية- عبرية، ولاتينية- إيطالية- ألمانية)، أمّا الترجمة الهولندية المجهولة التي أُعدت من الألمانية فبعيدة ثلاث درجات عن الأصل العربي، وكذلك تلك الترجمة المتأخرة التي ذكرها فاينشتين بعيدة عدّة درجات عن الأصل، فقد أُعدّت من ترجمة هولندية لـ(Glasemaker) والتي أعدت من ترجمة فرنسية لـ(Du Ryer)[٢].

(١) בובצין, תרגומים לטיניים, עמ. 198 '. لم أطلع على الترجمة الهولندية، لكن يوجد حولها الكثير لدراسته؛ فهناك مخطوطة عبرية واحدة نُسخت من نسخة أمستردام، ويبدو أن الترجمة العبرية لا تلتزم بعلامات التتبع للغة الهولندية، على خلاف اللغة الإيطالية، وهو ما سنراه لاحقًا.

(٢) انظر: ויינשטיין, עמ 23-24، وقد اعتمد فاينشتاين فرضية أن الترجمة الفرنسية أُعدت من العربية مباشرة، وربما أن الترجمة الهولندية لجلازمايكر والمواد الإسلامية المضافة لها تدلّ على صلتها بالترجمة اللاتينية.

ولا شك أن الترجمة العبرية قريبة من الترجمة الإيطالية ويبدو أنها أُعدّت من خلالها؛ ففي المخطوطات العبرية توجد كلمات بالعربية مع نهايات بحروف إيطالية، مثل: "אלקורעאנו" الواردة في بيانات نسخ مخطوطة بطرسبرج، أو كلمة: "קוראשינו" الواردة في سورة ١٠٦ للإشارة إلى قبيلة قريش.

بشكلٍ عامٍّ، فإن الترجمة العبرية بها اختلافات عن الترجمة الإيطالية، عدا بعض الحالات الاستثنائية في الترجمة الإيطالية وتكون بها (إشارات نصرانية) جدًّا، مثال الآية ٣ من السورة ١١٢ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، حيث أُضيف في الترجمة الإيطالية لفظ «الابن {الإلهي}»، وذلك على خلاف تام لروح القرآن في هذه الآية، وبطبيعة الحال فإنّ الترجمة العبرية لم تَحْذُ حذو الإيطالية في هذا الموضع.

كما أنّ الترجمة العبرية كذلك لم يرد بها المدخل الجدلي الوارد بالترجمة الإيطالية، كما لم يُقسم القرآن إلى ثلاثة أقسام مثلها، إضافة إلى أن ترقيم السور في الترجمة العبرية مختلف عن ترقيمها في الترجمة الإيطالية، التي ورد الترقيم فيها غير مماثل لا للأصل العربي ولا للترجمة اللاتينية.

وقد صدرت الترجمة اللاتينية التي اعتمدت عليها الترجمة الإيطالية قبلها بثلاث سنوات في بازل، وحملت تاريخًا غريبًا، وقد اعتمدت على ترجمة القرآن

من العربية إلى اللاتينية التي أُعدت في تاريخ يسبقها بأربع عشرة سنة على أيدي روبرت مكيتون (Robert Kettonsis)، عن طريق بطرس فانريبليس قسيس دير كلوني الشهير خلال زيارته لإسبانيا[١]، وهي الترجمة التي لم تعتمدها الكنيسة ولم تعتمد وجهة نظر بطرس الخاصّة بها؛ فقد حاول إقناع المسلمين بطرق سلمية وعن طريق معرفته بكتبهم المقدّسة باعتناق النصرانية؛ لذلك فإن هذه الترجمة لم تتم طباعتها أبدًا لكنها استُخدمت بالقرون الوسطى من قِبَل بعض رجال الدين النصارى في جدالهم مع المسلمين[٢]، وفي القرن السادس عشر فقط طُبعت هذه الترجمة على يد تيودور (بوخمان) ببيلياندر (توفي ١٥٦٤)، وطُبعت للمرة الأولى في عام ١٥٤٣ ببازل على يد أوبريونوس (Oporinus).

خرجت هذه الطبعة للنور بدون إذن من السلطات المحلية؛ ولذلك فقد تمت مصادرتها، وتقرّر طلب المشورة من الخبراء حول مسألة مدى فائدة طباعة القرآن لتنصير المسلمين، أو أن تكون طباعته ونشره تمثّل خطرًا على جمهور النصارى الذي لا يملك معرفة كهنوتية، وبالتالي لا يمكنه مقاومة الكفر الوارد بالقرآن.

(١) انظر حول ذلك: ד'אלוורני וכן קריצ'ק ובובצין ,הקוראן ,עמ 45-54.

(٢) בובצין. תרגומים לטיניים ,עמ 195.

استؤنِفت محاولات طباعة هذه النسخة فقط بعدما أوصى مارتن لوثر بنفسه (وفيما يبدو أيضًا عدد من الكهنة الكالفينيين) بطباعتها لمقاومة (الأسلمة)، أيْ: تأثير الإسلام في أوروبا خلال تلك الحقبة[١]، وهو ما سيتم إيضاحه فيما يأتي. فقد طلبت بلدية بازل عدم ذكر اسم المدينة واسم المطبعة في هذه النسخة، الأمر الذي سهّل عملية الطبع، وطُبعت هذه الطبعة عام ١٥٥٠ للمرة الثانية، لكن هذه المرة في مدينة زيورخ[٢].

قسمت هذه الترجمة اللاتينية لروبرت مكتون القرآن إلى ١٢٤ سورة (بدلًا من ١١٤)، ولم تكن ترجمة حرفية تمامًا، وتوجد بها مواضع غير دقيقة وغير مفهومة، وبعض التعديلات والاختصارات على الأصل العربي. كما توجد بعض المواد الإسلامية التي أُضيفت وتسبق النصّ القرآني نفسه.

ظهرت كذلك الكثير من ترجمات الكتب العربية التي تُرجمت لبطرس على أيدي كُتّاب آخرين كانوا ضمن حاشيته، ومنهم هيرمان مدلمتيا (Dalmatia) الذي ترجم كتاب Liber Generatione Mahumet et Nutritia Eus والذي يحكي باستفاضة عن الأصل الإلهي للنور المحمدي، الذي انتقل مع نور الحقيقة من جيل إلى جيل، من آدم إلى الأنبياء والصديقين وحتى النبي

(١) מבצין, שם, עמ 195 -196.

(٢) وفقًا لـ(البيبلوغرافيا العالمية) فإن هذا الكتاب طُبع للمرة الثالثة عام ١٥٥٦.

محمد، وقد وردت الأسماء المقرائية وأسماء أخرى ذات صلة بموضوع الكتاب مشوّهة جدًّا، والأصل العربي لهذا الكتاب لم يُعثر عليه، وقد نسبه ج. كريتشيك إلى كتاب عربي حمل اسم «كتاب نسب رسول الله» (كتاب قائمة أنساب النبي محمد) من تأليف شخص غير مشهور يدعى سعيد بن عمر، إلّا أنه وجدت نسخة إسبانية من هذا الكتاب مكتوبة بحروف عربية بعنوان: (Aljamiada)[١]، لكن ربما توجد صلة بين هذا الكتاب وكتاب المؤرخ المشهور المسعودي (توفي عام ٩٥٦)، والذي وردت به رواية شيعية حول تراث الأصل الإلهي للنور المحمدي الذي ينتقل من جيل إلى جيل حتى النبي محمد وعليّ[٢]، وهو كتاب: (إثبات الوصايا للإمام علي بن أبي طالب) الذي يحتوي على قائمة طويلة لأسماء مقرائية وأخرى مشابهة جدًّا لما هي واردة في هذه الترجمات سابقة الذِّكر، ومن الممكن دراسة الصلة بين هذا الكتاب وهذه الترجمات فيما يتعلّق بموضوعات أخرى.

وقد ترجم آخرون -تحت رعاية بطرس- كتاب: Saracenorum Fabulae الذي يحتوي على قصص كثيرة حول حياة النبي محمد تعتمد على (سيرة) ابن إسحاق وابن هشام، مثل القصص حول مرضعته حليمة، وحول تطهير الملائكة

(١) קריצ'ק, עמ 84-88.

(٢) انظر: موسوعة الإسلام، مادة (مسعودي) وأيضًا: רובין, כרך 6, עמ 784 -788.

لصدره وغسلهم لقلبه، وكذلك حول الراهب (بحيرا) الذي عرف علامات النبوّة على جسد محمد وغير ذلك، وكذلك معلومات تاريخية حول الخلفاء الأوائل.

كما ترجم هيرمان مدلمتيا تحت رعاية بطرس كذلك، كتاب: Mahumet Doctrina من النسخة العربية لكتاب: «مسائل عبد الله»، وبه حوار جدليّ بين النبي محمد واليهودي عبد الله بن سلام (Abdia) الذي يسأل محمدًا أسئلةً صعبة جدًّا، وقد عرف النبي -كما هو معروف- كيف يردّ عليها جميعًا، الأمر الذي جعل اليهودي في نهاية المطاف يعتنق الإسلام (هناك عدّة نسخ عربية معروفة من هذا الكتاب التي كُتبت قبل ظهور أدب الحديث)[١]. وتُرجم كذلك الجدل في ذلك الكتاب بين عبد الله الهاشمي والنصراني عبد المسيح الكندي، الذي -فيما يبدو- كُتب في القرن العاشر على أيدي مُجادل نصراني.

عُرفت كلّ هذه الترجمات السابقة، إضافة إلى عدد من كُتُب بطرس ونارفيليس نفسيهما في المجال البحثي بـ«مجموعة تولدو» (Toledanum Corpus)، لكن في أوروبا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر اعتبرت معظم هذه المواد جزءًا من القرآن نفسه، ولا شك أنه بنفس هذه الطريقة فكّر مترجم القرآن إلى الإيطالية من اللاتينية، وكذا مترجمو القرآن من الألمانية

(١) انظر: קריצ'ק, עמ 89-94.

والعبرية وفيما يبدو أيضًا من الهولندية، ولعلّ هذا هو السبب الذي يفسّر أن المادة نفسها توجد في كلّ هذه المواد بالترجمات، والتي تعود لمصدر واحد به إشادات بمحمد وقصص عن معجزاته، بدون أدنى إحالة تحفظية أو جدلية من قِبل المترجم. رغم حقيقة أن المترجم الإيطالي -كما هو معروف- أضاف معلومات ومدخل جدلي لترجمته حول دين الإسلام (دين الأتراك)، وحول الحياة الحقيقية لمحمد، وحول دين الأتراك، وزواج الأتراك، ومعاناة العبيد النصارى وما إلى ذلك[١]، لكن يبدو أن المترجم لم يرغب في أن يخلط هذه المادة الجدلية بنصّ ترجمة القرآن، واعتبر أن المادة المضافة هي جزء من نصّ القرآن.

كما أن شفايجر الذي ترجم القرآن من الإيطالية إلى الألمانية لم يتدخّل أبدًا في نصّ الترجمة، وحذف من ترجمته المدخل الإيطالي الطويل، وعبَّر بشكلٍ واضحٍ عن اتجاهه الجدلي في فصل من كتابه، وأضاف في نهاية الترجمة: «إنّ قرآن محمد هو قرآن الأتراك ودينهم وإيمانهم وعبادتهم، ومنه يمكن أن نعرف متى حصل نبيهم الكاذب محمد على {توراته} وبأيّ مناسبة أخرج من

(١) La Vera vita di macometto; Della Religione de Turchi; Il Matrimonio de Turchi; L'Afflittione de Christiani Schivai וכיו"ב.

قلبه توراته المُضحكة المجنونة...»[١]، وكانت في نهاية الترجمة الإيطالية بعض الآيات التي لم يترجمها[٢]، وفي نهاية عمله قال: «على شرف يسوع المسيح وأسفل العالمين نبي الشيطان ورسول اللعنة غير النصراني {ربما يقصد غير المسيحي}»[٣].

ولم يرِد في المخطوطات العبرية المدخل الجدلي الطويل من الترجمة الإيطالية، كما لم ترد بها أقوال جدلية كما هو الأمر في الترجمة الألمانية، رغم أنه مضاف بها ملاحظة غير واضحة، وفقًا لها أن هناك بعض الآيات لم تُترجم، فهي تبدأ مباشرة من المادة الإسلامية وتنتقل إلى ترجمة الآيات القرآنية بدون أيّة إضافات جدلية، عدا تلك الفقرة المقتبسة من الإصحاح العاشر لسفر أشعيا التي سبق وذكرناها؛ لذلك فإنه من الصعب فهم لمَن عمل المترجم اليهودي هذه الترجمة العبرية للقرآن، ولأيّ جمهور قدَّمها، فمَن مِن يهود إيطاليا وهولندا خلال القرن السابع عشر كان مهتمًّا بقراءة القرآن والمادة الإسلامية حول محمد بالعبرية؟ ولماذا نُسخت هذه الترجمة عدّة مرات؟ فيهود فينتسيا

(١) AIC(/ ranus Mahometicus, Das ist der turken ALcoran/religion und Aberglauben…Auss welchem zu vernmen/Wann und woher ihr falscher prophet Machomet seinen ursprung oder anfang genommen/mit was gelgenheit derselb diss sein Fabelwerk/ Laecherliche und naeerrische Lehr gedichtet und erfunden.

(٢) من غير المعروف أيّ هذه الآيات التي لم يترجمها؛ إذ إن الترجمة الإيطالية تنتهي مع السور الأخيرة.

(٣) Zu ehren Jesu Christi / und zur verdamnuss dess teuflichen propheten/ und Anti christischen vermaledeyten Botschaffters.

وأمستردام لم يكونوا مهتمين بأمر الجدل مع (الأتراك)، الذين منحوا ملجأ لليهود المطرودين من إسبانيا والبرتغال وفي ظلّ حكمهم عاش اليهود في استقرار نسبي، بكلّ تأكيد لم يكن يهود هذا العصر مهتمين بتحويل هؤلاء لدينهم، مثلما آمل ذلك عدد من المترجمين النصارى للقرآن.

أوروبا الغربية والإسلام في القرن السابع عشر:

من أجل إيجاد إجابات على الأسئلة سابقة الذِّكر، علينا أن نتفحّص جيدًا علاقة أوروبا بالإسلام خلال القرن السابع عشر، ذلك القرن الذي شهد تغييرات ومتناقضات كثيرة في آنٍ، فقد كان الخوف من الأتراك العثمانيين (الذين نُسبوا إلى العرب والإسلام) ما زال قائمًا جدًّا، وكان هذا الخوف مؤسّسًا على احتلالهم للبلقان وشرق أوروبا والحصار التركي لفيينا عام ١٥٢٩، والذي أعاده الأتراك مرة أخرى نهاية هذا القرن وتحديدًا عام ١٦٨٣.

لقد اعتُبر الإسلام -خلال هذا القرن- هو العدو الأكبر لأوروبا وللنصرانية، ونهج العديد من الأدباء البروتستانت بتشبيهه بالكنيسة الكاثوليكية[١]، للتأكيد على فساده وعلى التهديد الذي يمثّله لجمهور المؤمنين من النصارى في أوروبا.

(١) كذلك العكس، حيث كان يتم تشبيه الكنيسة الكاثوليكية بالإسلام من قِبل البروتستانتيين (الكنيسة مسلمة)، انظر: جاذبية الإسلام، ماكسيم رودنسون، ترجمة: إلياس مرقص، دار التنوير، ط٢، ٢٠٠٥، ص٣٤. (قسم الترجمات).

بالتوازي مع ذلك، كان هناك تأثير لوجهات نظر إسلامية (أو ما اعتبرت كذلك) على الكهنوتية النصرانية للمتمرِّدين على الكنيسة[١]، كما كان هناك تأثير ثقافي عام لقادة الشرق الإسلامي على أوروبا، ذلك التأثير الذي طال حتى نمط الحياة اليومية مثلما كان هو الحال في بولندا[٢]، وحتى في فينتسيا وفي مدن أخرى؛ إذ انتشرت الأزياء وطرق الأكل التركية وما شابه ذلك، وقد أدى ذلك في نهاية المطاف إلى تكوين وجهة نظر أوروبية جديدة عن الأتراك أطلق عليها (الدين التركي) على أنه هو دين الإسلام[٣]، على الأقلّ داخل دوائر ثقافية معينة، تلك الدوائر التي بدأت تطرح بشكلٍ عجيب فكرة المعاناة التي تسبّب

(١) انظر على سبيل المثال: גינצבורג , עמ. 11 , 30 , 42 ' ومن الممكن أن تجد الكثير من الأفكار الإسلامية الأخرى في فكر طوحين التي لم يذكرها جينزبرج، انظر الإحالة السابقة رقم ١، ص١٣، المتعلقة بسماح لوثر بطباعة القرآن.

(٢) انظر: שריינר.

(٣) كان العرب المسلمون يُعرفون غالبًا بـ(السارسين)، وهذا تقريبًا إلى القرن الرابع عشر، ثم مع تزايد نفوذ الإمبراطورية العثمانية في شرق أوروبا والبلقان، أصبح الإسلام يطابق التركي سواء في الفكر أو الأدب، إلا أنه لاحقًا ومع محاولات الاستعمار في البلاد العربية ستتم استعادة ربط الإسلام بالعروبة بل وإدانة البُعد التركي باعتباره مضعفًا للإسلام كما سيتجلى بأكبر صورة في الدعاية الفرنسية لغزو البلدان العربية كتحرير من النير التركي، انظر: جاذبية الإسلام، ص٣٨، والأصول الفكرية للحملة الفرنسية على مصر، الاستشراق المتأسلم في فرنسا، هنري لورانس، ترجمة: بشير السباعي، دار شرقيات، ط١، ١٩٩٩، ص٨١، ٨٢. (قسم الترجمات).

فيها الإسلام -وفقًا لوجهة نظرهم- وأنه في الوقت نفسه دين العقل، على خلاف الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تقمع كلّ الذين يعترضون على الأسس العقائدية التي تعتمدها[١]، وحتى أمور مثل الإثارة الجنسية الشديدة وتعدّد النساء التي يتيحها الإسلام اعتبرها هؤلاء بمثابة أمور عجيبة ومثيرة[٢].

رغم ذلك، فلا شك أنه خلال هذه الحِقبة فإن اللاجئين من أوروبا -سواء كانوا يهودًا أو غير يهود- قد وجدوا ملجأ آمنًا في الإمبراطورية العثمانية، وتمكنوا أن يعبدوا إلههم تحت رعاية هذه الإمبراطورية بدون أيّة عوائق، في الوقت الذي أصبح فيه السحر وأدواته إحدى السمات المُميزة للغرب النصراني.

ويمكن افتراض أن ظهور الكنيسة البروتستانتينية الجديدة، وتلك الجدالات اللانهائية حول أمور العقيدة والدين والحروب الدينية الدامية؛ زاد

(١) انظر: גבריאלי ,במיוחד עמ 37 -42 'וכן רודנסון , עמ 45 -47.

(٢) شكّلت هذه الأفكار الرؤية الشعبية الأساسية للإسلام في القرون الوسطى، ثم لاحقًا أضحت أساس الإنتاج الأدبي حول الشرق والإسلام، وقد استمرت هذه الرؤى وتركت أثرًا على الفكر الغربي حول الإسلام كما أنها لم تقتصر على العامة بل كانت متغلغلة لدى بعض اللاهوتيين كما يقول سوذرن، ولعلّ هذا يبدو حتى في بعض مساحات تناول الاستشراق لبعض القضايا مثل الجنة في القرآن وتشريعات القرآن حول المرأة، انظر: صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ريتشارد سوذرن، ترجمة: رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٦، ص٦٧، ٦٨. (قسم الترجمات).

من حالة التعصب الديني لدى كلّ الأطراف، وأثارت الجدل حول مسائل أصل الدين والعقيدة. وفيما يتعلق بالإسلام تحديدًا فقد تعزّز هذا الأمر بسبب الاحتياجات التجارية الجديدة للدول الأوروبية في بلدان الشرق، تلك البلدان التي ستتحوّل فيما بعد لأهداف للإمبراطوريات الاستعمارية الأوروبية، مثال حالة الاحتياجات الهولندية في الأراضي الإندونيسية[١].

بسبب هذه العوامل ولعوامل أخرى، نشأ في عددٍ من بلدان أوروبا الغربية خلال القرن السابع عشر موضوعٌ جديدٌ حول الإسلام مختلفٌ تمامًا عن ما طُرح حول الإسلام خلال القرون الوسطى[٢]، فأُعدت ترجمات لاتينية جديدة للقرآن، إلا أن معظمها لم يُطْبع[٣]، وكانت الترجمة الأكثر شهرة من بين هذه الترجمات، هي ترجمة مرتشي (Ludovico Maracci) المُتوفَّى عام ١٧٠٠. وكانت ترجمة علمية أُعدت من العربية مباشرة وطُبعت مع الأصل العربي عام ١٦٩٨. إلّا أن هذه الترجمة أُعدت في الوقت نفسه بهدف الجدل «لمعرفة كلمات القرآن للنبي الكاذب» (ad refutationem AL-Corani Pseudoprophetae)؛ لذلك فقد جاءت على شكل أجزاء، وفي نهاية كل جزء أُضيف جزء جدليّ.

---

(١) انظر: חייל ופייפר.

(٢) انظر: פויק ,בעיקר עמ; 97 - 105 ' وحول العلاقة بالإسلام خلال القرون الوسطى، انظر: דניאל.

(٣) בובצין ,תרגומים לטיניים ,עמ 200 -202 '

كما طُبع القرآن أيضًا بحروف عربية دقيقة بدون ترجمة وبدون أجزاء جدلية، على يدي هينكلمان في هامبورج عام ١٦٩٤، لكنه اشتمل على تذكير بفصل كتاب النبي الكاذب Pseudoprophetae.

ولا شك أن دراسة القرآن والإسلام انتشر خلال هذا القرن، على الأقلّ بهدف الجدال؛ فطلاب الكهنوت تعلموا أجزاء من القرآن بالعربية منسوخة بحروف عبرية (بنفس تلك الطريقة التي كتب بها اليهود العربية خلال العصر الوسيط)، وذلك ربما يكون لأنه كان من السهل إيجاد مطابع بالعبرية عن إيجاد مطابع بالعربية، وكذلك بهدف تجنب دراسة الكتاب العربي المُعقّد[١].

لكن معظم هذه الترجمات للقرآن التي أُعدت خلال هذا القرن لم تكن من الأصل العربي، لكن من اللاتينية ومن ترجمات للغات أوروبية أخرى، وقد

(١) يوجد هذا الكتاب التعليمي حول القرآن، بكتاب راشي (الحاخام شلومو) مع ترجمة جزئية للاتينية، نشر عام ١٦٤٦ على أيدي رافيوس (Christianus Ravius) بأمستردام، وهناك الكثير من النسخ المخطوطة لهذا الكتاب، انظر -مثلًا- المخطوطات العربية بالمكتبة البودلية بأكسفورد رقم (٨) ٢٤٠. وتوجد بهذا الكتاب مادة متأخرة جدًّا حول تعلّم العربية وكذلك الفارسية والتركية والإسلام، وأجزاء من كتاب القرآن بحرف عربي مع تفسير لاتيني، ويوجد نموذج آخر لأجزاء من القرآن مطبوعة بحروف عبرية في كتاب بكيوس (M.F. Beckius)، وكذلك كتاب القرآن بالعربية وبترجمة لاتينية والذي طُبع عام ١٦٨٨ وتضمن سورتي رقم ٣٠ و٤٨. انظر: בובצין ,תרגומים לטיניים ,עמ 204 -206.

انتشرت بشكلٍ مذهلٍ وطُبعت عدّة مرات خلال هذا القرن[١]، على سبيل المثال الترجمة الفرنسية لـDu Ryer التي عُملت مباشرة من العربية (١٦٤٧) طُبعت ما لا يقل عن عشر مرات خلال القرن السابع عشر، وكذلك الترجمة الهولندية لجليزمايكر التي أُعدت من الفرنسية عام ١٦٥٧ طُبعت ثماني مرات خلال هذا القرن، ومن الترجمة الفرنسية أُعدت كذلك ترجمة إنجليزية من إعداد A.Ross، وصدرت في لندن عام ١٦٤٨، والتي جاءت في مقدمتها أن هدفها هو أن تعرض أمام القارئ الإنجليزي «خرافات الأتراك» وتاريخ نبيّهم، كاتب القرآن، وتحذّر من يرغبون في الاطلاع عليه؛ نظرًا لخطورته على العقيدة النصرانية لقارئه.

طُبعت هذه الترجمة الإنجليزية عدّة مرات خلال القرن السابع عشر وكذلك الترجمة الألمانية لشفايجر التي أُعدت من الإيطالية عام ١٦١٦ طبعت عدّة مرات خلال القرن نفسه، وكما ذكرنا من قبل، أُعدت كذلك ترجمة هولندية منه[٢].

(١) من الصعب تفسير الحاجة لهذه الطبعات لترجمات القرآن، إلا أن كلّ طبعة كانت صغيرة جدًّا.

(٢) الأرقام مأخوذة من كتاب (البيبلوغرافيا العالمية)، إلّا أن هذه الأرقام غير دقيقة، مثلما ذكر بوبتشين، فلا شكّ أن الحقيقي هو رقم كبير جدًّا للترجمات والطبعات.

كما شهد القرن السابع عشر تدشين عدد من المدارس الأوروبية المهمّة لتعليم العربية، مثلًا في لايدن عام ١٦١٣، وبكامبريدج عام ١٦٣٢، وأكسفورد عام ١٦٣٤[١]. ورغم أنه في بداية ظهورها كان واضحًا بها جدًّا ذلك التوجه الجدلي، إلّا أنها مثَّلت بداية مرحلة جديدة في الدراسات العربية والإسلامية بأوروبا، وهي مرحلة الدراسات الأكاديمية وطلب العلم نفسه. ويشهد على ذلك حقيقة أن هذا القرن شهد كتابات الجاسوس التركي المجهول لمجموعة كتبه الشهيرة في باريس، التي يكشف فيها عن عدّة أمور ومعلومات عن الإمبراطورية العثمانية ودين الإسلام[٢].

(١) انظر: הולט ,עמ; 27- 49 ' הוראני , אסלאם ,עמ. 13 '، وأقيمت المدرسة الأوروبية الأولى للدراسات العربية في باريس عام ١٥٣٩.

(٢) Letter writ by a Turkish Spy who lived five and forty years undiscovered in Paris 1642-1682, written originally in Arabick. Translated into itallian and from thence into English.
يحتوي الكتاب على عدّة مجلدات بها عدّة تواريخ مختلفة، لكنها لم تصل لرقم ٤٥ (١٦٩٢-١٦٤٩-١٦٨٢-١٦٤٥)، ويبدو أن الكتاب كتب في تاريخ متأخر جدًّا، على أيدي عدّة كُتّاب وبلغات مختلفة، وطُبع عدّة مرات في القرن الثامن عشر عن طريق مطبعة لندن عام ١٧٥٣ لـA.Wilde، ويحتوي الكتاب على خليط من المعلومات الصحيحة والخيالية حول الإمبراطورية العثمانية والدين الإسلامي، والتي كُتبت -على الأقل أجزاء منه- على أيدي شخص أوروبي عرفهم عن قرب، ووفقًا لهيزرد فإن الكاتب هو G.P Marane الذي توفي في جنيف عام ١٦٩٢. انظر: הזרד ,עמ 20 , 23 'ואילך ,וכן פופקין.

ورغم حقيقة أن الاتجاه الجدلي المضاد للإسلام أخذ في الازدهار في الآداب الأوروبية العلمانية والدينية على حدّ سواء[١]، إلّا أن القرن السابع عشر كان قرن (التحوّل) في علاقة أوروبا بالإسلام.

وقد تأثر يهود أوروبا وخاصّة يهود إيطاليا بهذا التوجّه، فقد كانت العلاقات بين يهود إيطاليا والمحيطين بهم من غير اليهود قويّة جدًّا، وبالتالي لم يكن غريبًا أن يترجم أحد من يهود فينتسيا خلال القرن السابع عشر القرآن للعبرية، مثلما اعتاد على ذلك جيرانهم من غير اليهود، وأن يتم نسخ هذه الترجمة بعد ذلك في أمستردام وفي أماكن أخرى عدّة مرات.

علاوة على ما سبق، فإنّ اليهود تحديدًا كانوا مهتمين بمعرفة الكثير عن الإمبراطورية العثمانية، التي وجد أبناء عمومتهم ملجأ بها وربطتهم بها علاقات تجارية وغيرها، وحقيقة أن المترجم اليهودي لم يترجم المدخل الجدلي الإيطالي ضدّ الإسلام من الممكن أن تكون شاهدًا على العلاقات الإيجابية ليهود أوروبا الغربية مع الإمبراطورية العثمانية ودين الإسلام[٢]، فكما هو مُعتاد

(١) انظر: חוראני ,עמ19 – 73 .

(٢) انظر على سبيل المثال: לדוגמה ,קפלן , עמ: 220 - 221 '؛ واعتقَد إسحاق أوربيو دي كاسترو (توفي ١٦٨٧) أنّ بالإسلام الكثير من (الخطايا والضلال) وأن القرآن نتاج بشريّ من تأليف محمد، ومع =

فإنّ اليهود كانوا يسيرون دائمًا وراء التوجّهات العامة المحيطة بهم، لكنهم في الوقت نفسه كانوا يحتفظون بوجهة نظرهم الخاصة.

=

ذلك فقد افترض وجود أساس إلهيّ بدين الإسلام، وأن هذا الدين (ليس دينًا بربريًّا) وفضَّله على النصرانية.

ملحق:

فيما يأتي ثلاثة أمثلة من قصار السور التي في نهاية القرآن، التي انحرف فيها المترجم العبري عن النصّ العربي، ونموذجان منهما في الترجمتين اللاتينية والإيطالية.

أ- اللفظة «תין» التين في السورة ٩٥ الآية الأولى، تُرجمت إلى «الخوخ» في حين جاءت في الترجمة اللاتينية persicos وفي الترجمة الإيطالية persichi، كما وردت في الترجمة الألمانية pfersiche.

ب- اسم «أبي لهب» في الآية الأولى من السورة ١١١، وردت بـ«אל מולאקר»، ويبدو أن هذا تشويه لما ورد في الترجمة الإيطالية Amilcar، التي يبدو أنها مأخوذة من لفظة Amileah بالترجمة اللاتينية، كما أن الترجمة الألمانية كذلك تستخدم Amilcar، ومن الجدير بالإشارة أن معظم الأسماء المشوّهة توجد في الترجمة اللاتينية التي أُعدّت من الأصل العربي، لكن ترجمتها إلى لغات أخرى زادت من حدّة التشويهات في هذه الأسماء حين نقْلها، لكن مصدر هذه التشويهات ليس نقلها من لغة إلى أخرى.

ج- في السورة ١٠٩، عدد الآيات بالعبرية أقلّ بكثير مما هو موجود في النص العربي، والآية الأخيرة هي: "אתם רודפים הדת שלי ואם כן לא יישאר הדת שלכם" خلاف النصّ الأصلي بالعربية وبقية الترجمات.

مختصرات ببيلوغرافية:

H. Bobzin, Der Koran im zeitalter der reformation, Beiruter Texte und Studien 42, Stuttgart,1995.	בובצין ,קוראן
H. Bobzin, "Latin translation of the Koran- a shirt overview" der Islam 70(1993), pp193-206 .	בובצין ,תרגומים לטיניים
World Bibliography of the Meaning of The Holly Qur'an (1515-1580). Ismet Binark and Halit Eren Eds., Istanbul 1985/1406 Hg.	ביבליוגרפיה עולמית
F. Gabrieli, "Islam in the Mediterranean World", The Legacy of Islam Oxford 1974:, 63-104 .	גבריאלי
C. Ginzburg, The Cheese and the Wormss. The Cosmos of Sixteenth Century Miler, tr. from the italian, Baltimore 1980. Formaggio et i vermi; Il cosmo di un mugnaio del 500, Torino 1967.	גינצבורג
M.Th. D'Alverny, "Deux traductions Latins du Coran au Moyen Age", Archives d'histoire doctrinale et litteraire du moyen age 22/23 (1947/8) pp 69-131 .	ד'אלוורני
N. Daniel, Islam and the west (rev,ed.) Oxford 1993 .	דניאל
P.M Holt, studies in the History by the Near East London 1973.	הולט
Hazard, La Crise de la consclence europeene (1680-1715), Paris 1935.	הזרד
י" הקר ," הפעילות האינטלקטואלית בקרב	הקר

	יהודי האימפריה העות'מאנית במאות השש-עשרה והשבע-עשרה", תרביץ גג(תשמ"ד) עמ' 569-603 '
ויינשטיין	Myron M . Weinstein, "A Hebrew Qur'an Manuscript" , Studies in Bibliography and Booklore 10 (1971/2)pp 19-52.
חוראני	A. Hourani Europe and the middle East, St Antony's (Oxford) Macmillan series, London.1980.
חייל	P. Geyl; The Netherlands In The Seventeenth Century 1609-1648, 2 vols London 1936.
כהן	B. Cohen, " Une Legende juive de Mahomet Ma'aseh Mohamed' Revue das Etudes Juives 88(1929) pp 1-17.
לצרוסיפה, על יחס היהודים	ח' לצרוסיפה "על יחס היהודים לקוראן" ספונות ס"ח ה (כ) (1991) עמ' 37-47.
לצרוסיפה, סופרים מוסלמים	ח' לצרוסיפה (עורכת) סופרים מוסלמים על יהודים ויהדות, ירושלים תשנ"ו.
נויבאואר, קטלוג	A.Neubauer, Catalogue of Hebrew Mss. In the Bodleian library, Vol, I. Oxford 1896.
פויק	J; Fuck, Die Arabischen Studien in Europa bis den Anfang des 20 Jahrhundert, Leipzig 1955 .
פופקין	R. Popkin, " A Gentile Attempt to convert the Jews to reformed Judaism". תמורות בהיסטוריה היהודית החדשה :קובץ מאמרים שי לשמואל אטינגר, בעריכת ש' אלמוג ואחרים, ירושלים תשמ"ח, חלק אנגלי , עמ' XLV-XXV
פייפר	G.F; Pijper, Islam and the

Netherlands, Lieden 1957.	
י 'קפלן, מנצרות ליהדות, חייו ופעלו של האנוס יצחק אורוביו די קאסטרו, ירושלים תשמ"ג.	**קפלן**
Kritzeck, .Peter The Venerable. Princeton 1964.	**קריצ'ק**
U. Rubin, Pre-existence and Light", Israel Oriental Studies 5 (1975), PP 62-119.	**רובין**
M. Rodinson, Europe and the Mystique, Islam, " London 1987. La Facination de 'Islam. Paris 1980.	**רודינסון, אירופה**
S . Schreiner, "Polnische antiislamische Polemik im 16/ 18 Jahrhundert und ihr sitz im Leben Gnosisforschung und Religionsgeschichte Festschrft Fur Kurt Rudolph, Marborg 1994;pp 515-527.	**שריינר**